



## ماذا بعد بشار الأسد؟!

### إعداد/ إسراء أبو النصر

أمين سر وحدة السياسات الخارجية والأمن القومي بحزب العدل

10 ديسمبر 2024

## ماذا بعد بشار الأسد؟!

في حي الشيخ زاهر بمدينة اللاذقية معقل عائلة الأسد، أسقط تمثال حافظ الأسد، معلن نهاية حقبة عائلة الأسد التي حكمت سوريا بقبضة من حديد لمدة 53 عاماً.

ومع شعور السوريين بالحرية بعد عقود من القمع.. ما هو مستقبل سوريا بعد رحيل الأسد؟  
ومع انهيار الجيش السوري واستيلاء هيئة تحرير الشام على حلب والتقدم نحو العاصمة دمشق والسيطرة عليها، ما الذي ينتظر سوريا؟

في يوم الأربعاء الماضي، قادت جماعة إسلامية تسمى هيئة تحرير الشام (HTS) هجوماً كبيراً في الشمال الغربي، جنباً إلى جنب مع الفصائل المتحالفة معها.

## من كان يسيطر على سوريا حتى الآن؟

لسنوات بدا الأمر وكأن الحرب في سوريا قد انتهت بعد أن استعادت حكومة الأسد السيطرة على معظم مدن سوريا بمساعدة روسيا وإيران والمليشيات المدعومة من إيران.

ظلت خطوط المواجهة مجمدة إلى حد كبير، لكن أجزاء كبيرة من البلاد كانت لا تزال خارج سيطرة الحكومة.

وشملت هذه المناطق الشمالية والشرقية التي يسيطر عليها تحالف بقيادة الأكراد من الجماعات المسلحة المدعومة من الولايات المتحدة قوات سوريا الديمقراطية.

في محافظتي حلب وإدلب المتاخمتين لتركيا، عاش أكثر من أربعة ملايين شخص الكثير منهم نازحون.

كانت المنطقة خاضعة لسيطرة هيئة تحرير الشام، لكن عدداً من الفصائل المتمردة المتحالفة والجماعات الجهادية كانت متمركزة هناك أيضاً.

كما سيطرت الفصائل المتمردة المدعومة من تركيا - والمعروفة باسم الجيش الوطني السوري - على أراض هناك بدعم من القوات التركية.

## ما هي هيئة تحرير الشام؟

تأسست الجماعة الإسلامية المسلحة في عام 2012 تحت اسم مختلف وهو جبهة النصرة وتعهدت بالولاء لتنظيم القاعدة في العام التالي.

كانت جبهة النصرة تعتبر واحدة من أكثر الجماعات فعالية وفتكاً من بين الجماعات التي عارضت الأسد، لكن على ما يبدو أن أيديولوجيتها الجهادية كانت قوتها الدافعة وليس الحماسة الثورية، وكان ينظر إليها في ذلك الوقت على أنها على خلاف مع التحالف الرئيسي للمتمردين المعروف باسم الجيش السوري الحر.

في عام 2016 قطعت جبهة النصرة علاقاتها مع القاعدة واتخذت اسم هيئة تحرير الشام عندما اندمجت مع فصائل أخرى بعد عام.

ومع ذلك لا تزال الأمم المتحدة والولايات المتحدة وبريطانيا وعدد من البلدان الأخرى تعتبر هيئة تحرير الشام منظمة تابعة لتنظيم القاعدة، وتشير إليها في كثير من الأحيان باسم جبهة النصرة.

وقد أطلقت الولايات المتحدة على زعيم الجماعة "أبو محمد الجولاني" اسم الإرهابي العالمي المعين بشكل خاص وعرضت مكافأة قدرها 10 ملايين دولار مقابل معلومات تؤدي إلى القبض عليه.

# حزب العدل

وعززت هيئة تحرير الشام قوتها في محافظتي إدلب وحلب من خلال سحق منافسيها، بما في ذلك خلايا تنظيم القاعدة وداعش. كما أنشأت ما يسمى بحكومة الإنقاذ السورية لإدارة المنطقة وفقاً للشريعة الإسلامية.

وقال الجولاني في مقابلة مع شبكة CNN يوم الجمعة إن "هدف الثورة يظل الإطاحة بهذا النظام" وأنه يخطط لإنشاء حكومة قائمة على المؤسسات و"مجلس يختاره الشعب".

## لماذا شنت هيئة تحرير الشام هجومها؟

على مدى عدة سنوات، ظلت إدلب ساحة معركة حيث حاولت قوات الحكومة السورية استعادة السيطرة.

ولكن في عام 2020 توسطت تركيا وروسيا في وقف إطلاق النار لوقف هجوم الحكومة لاستعادة إدلب. ليصمد وقف إطلاق النار إلى حد كبير على الرغم من القتال المتقطع.

قالت هيئة تحرير الشام وحلفاؤها في 27 نوفمبر إنهم شنوا هجوماً "لردع العدوان"، متهمين الحكومة والمليشيات المدعومة من إيران بتصعيد الهجمات على المدنيين في الشمال الغربي. لكن أتى ذلك في وقت كانت فيه الحكومة ضعيفة بسبب سنوات من الحرب والعقوبات والفساد، وكان حلفاؤها مشغولين بصراعات أخرى.

فعاني حزب الله المدعوم من إيران، والذي لعب دوراً حاسماً في المساعدة في الصد في السنوات الأولى من الحرب، مؤخراً من الهجوم الإسرائيلي في لبنان، كما أدت الضربات الإسرائيلية إلى القضاء على القادة العسكريين الإيرانيين في سوريا وتدهور خطوط الإمداد للمليشيات الموالية للحكومة هناك، كما انشغلت روسيا أيضاً بالحرب في أوكرانيا، وبدونها تركت قوات الأسد مكشوفة.

## كيف تطورت الأحداث على الأرض؟

سيطر المتمردون بقيادة هيئة تحرير الشام على معظم حلب، ثاني أكبر مدينة في سوريا في 30 نوفمبر، بعد ثلاثة أيام فقط من شن هجوم المفاجئ. وقالوا إنهم واجهوا مقاومة قليلة على الأرض بعد أن سحبت الحكومة قواتها وقوات الأمن بسرعة.

وتعهد الأسد بسحق المتمردين بمساعدة حلفائه، وكتفت الطائرات الحربية الروسية ضرباتها على المناطق التي يسيطر عليها هيئة تحرير الشام، وأرسلت المليشيات المدعومة من إيران تعزيزات لتعزيز الخطوط الدفاعية للجيش حول حماة، المدينة التالية جنوباً على الطريق السريع حلب - دمشق.

ومع ذلك، سقطت حماة في أيدي هيئة تحرير الشام يوم الخميس بعد عدة أيام من المعارك الشرسة التي دفعت الجيش في النهاية إلى الانسحاب.

ليعلن أبو الجولاني على الفور أن هدفه التالي هو الاستيلاء على حمص ثالث أكبر مدينة في سوريا، وتحقق ذلك ليلة السبت بعد يوم واحد فقط من القتال.

وفي الوقت نفسه وصلت فصائل متمردة أخرى متمركزة في جنوب غرب البلاد، على الحدود مع الأردن، إلى ضواحي دمشق بعد السيطرة على مدينتي درعا والسويداء في غضون 24 ساعة فقط.

## ردود الفعل الإقليمية والدولية :

إسرائيل :

رحبت إسرائيل بالتغييرات، حيث تعتبر إيران تهديداً وجودياً، هل لإسرائيل مصلحة في ما يدور في سوريا؟

بالطبع يصب الاطاحة بنظام الأسد في مصلحة إسرائيل، ولكن هل ذلك يجعل إسرائيل تنظر لشمالها الشرقي بعين الريبة، وذلك لعدم رغبة إسرائيل في رؤية المد الشيوعي المدعوم من إيران على حدودها أو رؤية المد السني المدعوم من تركيا كذلك، لذا سيبقى الخيار الأرجح هو انها ستترك الحرب دائرة على أمل أن ينجح كلا الجانبين في اضعاف بعضهم البعض.

فإسرائيل تأمل في إعادة تشكيل الشرق الأوسط بما يخدم مصالحها وبقائها في المنطقة.

وفيما كانت ترى إسرائيل أنه في الحرب الأهلية في سوريا ذريعة لشن الضربات لضعاف حزب الله، إلا أنه الآن قد تأخذها كذريعة لعمليات إجلاء واسعة المدى للفلسطينيين من القطاع للحدود الشمالية، ما يعطيها الفرصة للالتفات الضفة الغربية وزحزحة السكان إلى الأردن في محاولة لتوسيع رقعة سيطرتها على الأراضي الفلسطينية، وهو ما يفسر دخول القوات الإسرائيلية للداخل السوري وهي لأول مرة منذ عام 1974م.

## تركيا :

يمكن الزعم أن الهجوم ربما حظي بدعم تركيا، على الرغم من أن تركيا تنفي دعمها لهيئة تحرير الشام.

لماذا أعطت تركيا الضوء الأخضر للفصائل في سوريا؟

إن إعطاء الضوء الأخضر سيمثل خلاف لمصالح تركيا مع إيران وروسيا إلا أن ذلك يخدم أردوغان في مسعاه لإعادة 3.5 مليون لاجئ، وهي مثلت قضية شائكة للداخل التركي في ظل أزمة اقتصادية خانقة للاقتصاد التركي والذي ظهر في موجات عنف تجاه اللاجئين، وهو ما يسعى أردوغان لتحويله من على طاولة الشأن التركي الداخلي.

بالإضافة يريد أردوغان السيطرة وإزالة التهديد من الجماعات الكردية وذلك قبل تولي ترامب مقاليد السلطة في مطلع العام الجديد.

## الولايات المتحدة الأمريكية :

قال البيت الأبيض إن الرئيس الأمريكي جو بايدن وفريقه "يراقبون عن كثب الأحداث الاستثنائية في سوريا وبيقون على اتصال دائم بالشركاء الإقليميين".  
من جانبه، قال الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب إن "بشار الأسد رحل وروسيا تخلت عنه".

وأضاف ترامب أن روسيا وإيران في حالة ضعف الآن، الأولى بسبب أوكرانيا والاقتصاد السيئ، والثانية بسبب إسرائيل.

## الأردن:

أكد الأردن على أهمية أمن واستقرار جارتها، وذلك بعد إعلان فصائل المعارضة سيطرتها على العاصمة دمشق وفرار الرئيس المخلوع بشار الأسد.  
ونقلت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية عن مصادر حكومية أنه "يجري العمل على تعزيز حالة الأمن والاستقرار في المنطقة".

## الدور العربي :

يجب أن يعتمد الدور العربي على توحيد المعارضة السورية وتقديم خارطة طريق للحل السياسي السلمي، ذلك من خلال المساعدات وإعادة الإعمار وذلك لدرء الطريق أمام محاولات التقسيم على أساس نفوذ دولي أو طائفي، فدور الدول العربية حالياً هو الحفاظ على سوريا موحدة كدولة.

## ما الذي ينتظر سوريا؟

### أبرز السيناريوهات المحتملة :

أن تغيير السلطة في سوريا قد يصاحبه سيناريوهات محتملة لتطور الأوضاع، قد تصل إلى انقسام الدولة السورية وانهيارها.

الأول منها قيام جمهورية سوريا الديمقراطية من خلال تحالف أحزاب المعارضة بمختلف فصائلها وأيديولوجياتها.

قد يبدو هذا السيناريو صعباً لكنه سيحظى بدعم تركيا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وذلك كونه سيحفظ سلامة سوريا

أما السيناريو الثاني فيتضمن إعلان قيام جمهورية سورية إسلامية يقع على رأسها هيئة تحرير الشام وهو علي وفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية ما يعيد للاذهان تنظيم القاعدة في أفغانستان.

أما السيناريو الثالث فهو قيام دولة مناهضة للشيعنة والتي ستفرض الحصار على نفوذ إيران في المنطقة وعلى ذراعها حزب الله وحرمانه من الدعم اللوجستي والعسكري

أما السيناريو الرابع قيام جمهورية سوريا الاتحادية على غرار دول البلقان حيث تقسم سوريا فيه لدويلات صغيرة متفرقة

أما السيناريو الخامس فهو انقسام سوريا اندلاع الحرب الأهلية مما يندر بانتهائها الكامل.

## حزب العدل

ولا يزال مستقبل سوريا غير مؤكد بعد سقوط نظام الأسد، مع تحديات كبيرة تنتظرها.

فهيئة تحرير الشام التي لها جذور في تنظيم القاعدة ولها ماضي عنيف، وتصنفها الولايات المتحدة ودول غربية أخرى كمنظمة إرهابية، هي لاعب رئيسي في السيناريو الحالي.

وعلى الرغم من محاولات إعادة تصنيفها كقوة قومية مع الرسائل الدبلوماسية الأخيرة والتي لها نبرة دبلوماسية وتصالحية، إلا أن هناك شكوكاً واسعة النطاق حول نواياها، وتزايد المخاوف بشأن ما قد يفعلونه الآن بعد سقوط النظام.

في الوقت نفسه، قد تؤدي التغييرات الدراماتيكية إلى فراغ خطير في السلطة، مما يؤدي في النهاية إلى الفوضى والمزيد من العنف.

إن عواقب إزاحة الأسد قد تؤدي إلى خلق فراغ خطير في السلطة، فسوريا مجزأة جغرافياً واجتماعياً، مما يجعل هذه لحظة خطيرة، فستمثل سوريا نقطة جذب ممتازة لكافة الفصائل التي

تبحث لنفسها عن منبر داخل منطقة الشرق الأوسط والتي تتمثل في الجماعات المسلحة والتيارات الإسلامية بظيهرها السياسي والعسكري.

وقد تؤدي الانقسامات بين الجماعات المتمردة المختلفة التي تسيطر على مناطق مختلفة إلى التنافس على السلطة، وفي غياب جهد منسق لإدارة هذا التحول، قد تنزلق البلاد إلى المزيد من العنف والفوضى.

إن الكراهية تجاه الموالين السابقين للأسد تشكل مصدراً محتملاً آخر للاضطرابات، فقد خلفت عقود من الحكم القمعي ندوباً عميقة، وسوف يكون التعامل مع هذا الغضب أمراً صعباً.

وتلوح في الأفق أسئلة كثيرة حول حكم سوريا. فلا توجد سلطة واضحة أو رؤية موحدة بين الفصائل المتمردة، الأمر الذي يثير احتمال اندلاع حرب أهلية أخرى إذا لم يتم الاتفاق على ترتيبات تقاسم السلطة.

وفي الوقت نفسه، فإن تورط القوى الأجنبية مثل روسيا وإيران يزيد من تعقيد الوضع.

ورغم أن روسيا وإيران سحبتا دعمهما للأسد عندما أصبحت هزيمته حتمية، فمن غير المرجح أن تنسحب من سوريا بالكامل.

إن القواعد العسكرية الروسية على ساحل البحر الأبيض المتوسط حيوية استراتيجياً، وفقدانها سيكون بمثابة انتكاسة كبيرة.

وبالنسبة لإيران فإن انهيار الأسد وإضعاف حزب الله يمثل ضربة قوية لنفوذها في المنطقة، ولكنها قد تسعى مع ذلك إلى الحفاظ على موطئ قدم لها في سوريا.

لقد جاء الهجوم الخاطف الذي شنته هيئة تحرير الشام بعد أربع سنوات من الهدوء النسبي على خطوط المواجهة، وفي حين أن سقوط نظام الأسد يمثل بالتأكيد فصلاً جديداً في تاريخ سوريا، فإن التحديات المقبلة تشير إلى أن الاستقرار والسلام قد يظلان بعيدين المنال لبعض الوقت.

فهل ستتحول سوريا إلى ساحة قتال كما كان في سلسلة أفلام The hunger games، أم ستشهد استقراراً بعد معاناة استمرت لمدة 53 عاماً، هذا ما ستجواب عليه الأيام القادمة.